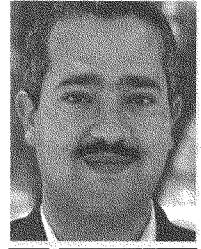


سكان كوكب نبتون



وجدي الأهدل: روائي وقاصّ وكاتب مسرحي من اليمن. صدرت له أربع روايات، وسيناريو فيلم سينمائي، ومسرحية، وأربع مجموعات قصصية هي: زهرة العابر (١٩٩٧)، صورة البطال (١٩٩٨)، رطانة الزمن المقماق (١٩٩٨)، حرب لم يعلم بوقوعها (٢٠٠١).

حضرت حفل إفطار في مركز علمي مرموق، وأنا أرتدي غيمة من فئات الخبز. كان ينبغي أولاً المرور بالمنصة لمصافحة راعي الحفل، وهو رجل ممتلئ بالسلام العنيف، ثم الجلوس إلى أية طاولة. نفذت المطلوب بدقة، وأضفت ابتسامة من عندي، ثم اخترت زاوية قصية، وبقيت واقفاً لأنني لم أجد كرسيًا. شعرت أنّ الجميع يزردون الطعام ويتلمظون، فاستعرت من جاري حاجيته واستخدمتهما عودين للأكل.

في طبقي القليل جدًّا من السلطة والفاصوليا الخضراء المسلوقة. لم يعجبني مذاق الأكل. تفه، لا طعم له. نظرت حولي. الضيوف يأكلون بأصابعهم العشر، وأطباقهم مُترعة بلحم أخضر دسم، خمنت أنه لمخلوقات فضائية مخبولة أتت من كوكب نبتون بحثًا عن صداقة البشر. أحسست بالغث والظلم، لأنني أنا أيضًا كنت أرغب في تذوق لحم المخلوقات الفضائية الفاخر. ابتلعت غيظي، ورمقت راعي الحفل بنظرات ازدراء. بعد قليل دخلت القاعة شابة سمرًا فاتنة، يفوح منها عبير الكاذبي، وصعدت إلى المنصة، وقرأت كلمة تحدثت فيها عن والدها صاحب التاريخ النضالي، الذي ألقى عليه القبض عقب محاولة انقلابية فاشلة، ومن ثم اختفى تمامًا. * ذرفت الدموع وهي تذكر أنّ أباه لا علاقة له بالمتأمرين، وأنه ليلة الانقلاب كان ساهرًا مع أطفاله، يراجع الدروس معهم، ولا علم له بشيء. بكى جميع من في القاعة. وجدت نفسي أنتحب وأشدّ شعر رأسي، وكأنّ المفقود هو أبي، أبي النموذجي الذي صنعته في أحلام يقظتي، لا أبي المتعفن في البيت.

بعد إلقاء كلمتها، قام راعي الحفل بتلاوة بيان شديد الفحولة، يُطالب السلطات بإطلاق سراح أبيها إن كان حيًّا، أو بتسليم جثته لذويه إن كان ميتًا. صقنا مطولاً حتى تساقط طلاء الجدران، ووقعنا على البيان بالأظافر والأسنان. ثم لاحظت أنّ راعي الحفل فتح سوستة البنطلون، وأطلق سراح «المناضل الكبير» من تحت الطاولة، وهو يهتف بحماس منقطع النظير! الوحيدة التي لم تعلم أنّ «المناضل الكبير» يُشاركونا الهتاف هي الشابة الجميلة، صاحبة القضية، التي كانت تجلس في المنصة بجوار راعي الحفل.

أتى راعي الحفل بحركة من تحت الطاولة، فضحك. انتقلت عدوى الضحك إلى القاعة بأسرها، باستثناءها هي التي لم تعرف سبب ضحكنا.

خرجت إلى الشارع وأنا أمضغ لبان النيمية. فكرت في أنّ الواجب الأخلاقي يُحتم عليّ حضور كل حفلات التضامن الإنسانية، وبالأخص إذا كانوا سيقدّمون لحم سكان كوكب نبتون مشويًا بالفحم أو مطبوخًا بالصلصة. وأما إذا اقتصر البوفيه على الخضار المسلوقة، فإنّ قدرتي على التضامن مع قضايا الآخرين ستقلّ كثيرًا، وغالبًا سأعذر عن الحضور.

* يوم ١٥/١٠/١٩٧٨ قام التنظيم الناصري في اليمن بمحاولة انقلابية على الرئيس علي عبد الله صالح، ولكن لم يُكتب لها النجاح. وبعدها ثلاثة أسابيع تمّ إعدام عشرين شخصًا، من كبار قادة التنظيم.